عن كلامي ورضي الله عنك ما صنعت في امري فلا يكون عن هذه
من هذا الكلام الا مزيد التبجيل والتعظيم اي كما كانت عادة العرب
في مخاطبتهم لاكابرهم بان يقولوا اصلح الله الامير والملك ونحو
ذلك حتى يتبين لك الذين صدقوا اي في اعتذارهم وتعلم
الكاذبين اي فيما اظهروا من الايمان باللسان لو لم يأذن لهم
لقعدوا بلا اذن غير مراعين ميثاقهم الذي واثقوك عليه
بالطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره قال ابن عباس
لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ
حتى نزلت براءة لا يستأذنك اي يطلب اذنك بغاية الرغبة فيه
الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر اي الذي يكون فيه الجزاء
بالثواب والعقاب أن اي في ان يجاهدوا وانما حسن هذا الحذف
لظهوره باموالهم وانفسهم بل يبادرون الى الجهاد عند اشارتك
اليه ويبذلون غاية ما عليه فضلا عن ان يستاذنوك في التخلف عنه
فان الخلص من المهاجرين والانصار كانوا يقولون لا نستأذنه
صلى الله عليه وسلم في الجهاد فان ربنا ندبنا اليه مرة بعد مرة
فاي فائدة في الاستئذان ولنجاهدن معه باموالنا وانفسنا
وكانوا بحيث لو امرهم صلى الله عليه وسلم بالقعود لشق عليهم
كما وقع لعلي رضي الله عنه في غزوة تبوك لما امره رسول الله
صلى الله عليه وسلم بان يبقى في المدينة شق عليه ولم
يرض حتى قال له صلى الله عليه وسلم الا ترضى ان تكون
مني بمنزلة هارون من موسى والله عليم بالمتقين اي الذين
يتقون مخالفته ويسارعون الى طاعته انما يستاذنك يا محمد
في التخلف عن الجهاد معك من غير عذر الذين لا يؤمنون بالله

واليوم

واليوم الآخر وهم المنافقون لانهم لا يرجون ثوابا ولا يخافون عقابا
وارتابت اي شكت قلوبهم في الدين وانما اضاف الشك والارتياب ب
الى القلب لانه محل المعرفة والايمان فاذا داخله الشك كان ذلك
نفاقا فهم اي فنشأ عن ذلك انهم في ريبهم يترددون اي المنافقون
متحيرون لا مع الكفار ولا مع المؤمنين تنبيه اختلف علماء الناسخ
والمنسوخ في هذه الايات فقيل انها منسوخة بالاية التي في سورة
النور وهي قوله تعالى ان الذين يستاذنونك اولئك الذين
يؤمنون بالله واليوم الآخر فاذا استاذنوك لبعض شأنهم
فاذن لمن شئت منهم وقيل انها محكمات كلها ووجه الجمع بين هذه
الايات ان المؤمنين كانوا يسارعون الى طاعة الله تعالى وجهاد
عدوهم من غير استئذان فاذا عرض لاحدهم عذر استأذن في
التخلف فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيرا في الاذن
لهم بقوله تعالى فاذن لمن شئت منهم واما المنافقون فكانوا يستأذنون
في التخلف من غير عذر فعيرهم الله تعالى بهذا الاستئذان لكونه
بغير عذر ولو ارادوا الخروج اي الغزو معك لاعدوا له اي قبل
حلوله عدة اي قوة واهبة من المتاع والسلاح والكراع بحيث
يكونون كالحاضرين في صلب الحرب الواقفين في الصف قد
استعدوا له بجميع عددها ولما كان قوله تعالى ولو ارادوا الخروج
يعطي معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو اتى تعالى بحرف
الاستدراك فقال تعالى ولكن كره الله انبعاثهم اي لم يرض
خروجهم معك الى الغزو فثبطهم اي حبسهم بالجبن والكسل
وقيل لهم اقعدوا مع القاعدين اي مع النساء والصبيان
والمرضى واهل الاعذار ومعنى قيل لهم اي قدر الله تعالى عليهم

Copyright © King Saud University